وظاهر المتن ان الباقي بالتوحيد آلالة لكتبت بالعلم ويوجه بان العلم بالتوحيد كما ذكرنا عند العلم
بما يليق بذات الله تعالى واسمائه وصفاته وافعاله كما تقرر وهو اي العلم بذلك كله والدلالة عليه المحجة
اي الطريقة اي رضي الله تعالى اربها ويثيب عليها البيضاء اي النيرة الواضحة لا يضل سالكها ولا ينقطع
ولا يخشى فيها من آفة وهذا مقتبس من قوله عم تركتكم على الواضحة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا
يزيغ عنها الا هالك ولما صبرهم على تبليغهم مع ما حصل له منهم اشار الناظم اليه بقوله وان شق عليه الخ
اطاع الله له اكثرهم حتى صاروا من اكابر اتباعه كما قال

٥ فما رحمة من الله لانت صخرة من ابايهم صماء ٥

فما هي زايدة رحمة واصلة اليه من الله وهي في الاصل ميل وعطف نفساني غاية التفضل والانعام او ارادتهما
والمراد هنا هذه الغاية لاستحالة العطف والميل على الله تعالى وكذا كل صفة وردت في القران او السنة بدعو
مطلب واستحال عليه معناها يراد بها غايتها اي فبسبب رحمة الله لهم وعطفه عليهم بركة لين رسول الله وصبره عليهم
كما يشير لذلك قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الذي اقتبس الناظم منه هذا التيقظ قلوبهم وازال ما فيها من كبر
وهي في لانت صخرة هي الحجر العظيم من ابايهم اي امتناعهم صماء اي صلبة لا يوثر فيها معول على
خلاف العادة وبه يظهر حسن التقابل بين لانت وصما واستعار الصخرة التي في غاية الصلابة لابايهم اذ لا اذ كانوا
على غاية النفرة عنه والبغض والايذاء له وليونتها لاتباعهم له وانقيادهم لجميع اوامره ونواهيه وبين ان ذلك انما هو
بواسطة رحمة الله وهدايته لهم لا بحولهم ولا بقوتهم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء

٥ واستجابت له بنصر وفتح بعد ذاك الخضراء والغبراء ٥

وبعد ان لانوا له ببركته لينه لم يزل لينهم يتزايد حتى استجابت له اي اجابت دعوته وامتثلت اشارته بنصر وفتح
اي بسبب ما اعطاه الله من النصر على الاعدا بكثرة الاتباع والقا الرعب في القلوب والفتح لبلادهم بافادتهم شوكتهم
واستيصال ساقتهم بعد ذاك اي الضعف الذي كان به عم وباتباعه لقلتهم وتحريم قتال الاعدا وتعجيمهم على معاداته
لقوة شوكتهم وكثرة عددهم وعددهم الخضراء اي السما سميت بذلك لانها ترى كذلك وقال ابن عباس نحن انها من عنا
دتها الكعب السما الدنيا بيضا مكفوف والثانية مرمرة بيضا والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء من اللبرجع
والغبراء اي الارض سميت بذلك لان جميع طباقها من طين وفيه التذييل ومعنى استجابة السما والارض له عليه السلام

استجابة

استجابة اهلهما وقيل انه استعار السماء الرفيع من الناس والارض للوضيع حين لم تخلف عنه احد من اهل مكة وغيرهم
اذ لم يبق الا مسلم او مسلم

٥ والاطاعت لامره العرب العرباء والجاهلية الجهلاء ٥

وبعد ما استجابة اهل الارض له بعد ذلك انه اطاعت لامره وهو القول الدال على الطلب بلفظ افعل
ونحوه العرب وهم ولد اسماعيل عم العرباء ويقال العاربة وهم الخلص من العرب ويقال لغير الخلص المستعربة
وذكر ابن قتيبة ان الاعرابي هو البدوي والعربي المنسوب الى العرب وان لم يكن بدويا والاعجمي الذي لا يفصح
وان كان بدويا والعجمي المنسوب الى العجم والجاهلية الجهلاء وهو كالعرباء فيه تجنيس الاشتقاق وشبه
التاكيد اللفظي كليل اليل وخص هذين لان تعجبهما على الكفر ابلغ من القوة والشدة ما لم يبلغه تعجب غيرهما

٥ وتوالت للمصطفى الاية الكبرى عليهم والغارة الشعواء ٥

وتوالت اي تتابعت للمصطفى عم متعلق بقوله الاية مفرد محلى بال فيكون في معنى الايات اي العلامات
الدالة على نبوته والمدحضة لما تقولوه وافتروه عليه الكبرى عليهم كالقران وانشقاق القمر وتوالت له عليهم
الغارة الغارة على بلادهم واموالهم ونفوسهم وذراريهم الشعواء اي الفاشية المتفرقة المحيطة بهم من سائر
الجوانب

٥ واذا ما تلا كتابا من الله تلته كتيبة خضراء ٥

وبعد ان استجاب له اهل السما والارض ودخل الناس في دين الله افواجا وكثرت اتباعه جدا حتى صار اذا ما زايدة
تلا اي قرا كتابا انزل عليه من الله وهو القران تلته اي تبعته لاجل القراة منه او استماع قراءة الكتاب
مزدحمين عليه لا سيما كتيبة بالفوقية اي جيش خضراء اي يعلوها سواد السلاح ومن عكسه سواد العراق لكثرة شجره
وهي كتيبة رسول الله عم التي دخل عم مكة وهو فيها على ناقته العضباء بين ابي بكر واسيد بن حضير ولما راها
ابو سفيان راى ما لا قبل له به فقال للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك لملكا عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك
ولكنها نبوة وبين تلا وتلته وكتاب وكتيبة تجنيس الاشتقاق او شبهه

٥ وكفاه المستهزئين وكم سا ء نبيا من قومه استهزاء ٥

وكفاه صلى الله عليه وسلم ربه بفضله منه وكرما الاشقيا الذين زادوا في ايذايه والعتو عليه المستهزئين به كما قال تعالى
انا كفيناك المستهزئين وهم جماعة من قومه كانوا يستهزءون منه ويبالغون في ايذايه اي تولى اهلاكهم وهم توليهم ...

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)